

جهود الدكتور محمد بن عبد الكريم الزموري الجزائري في إحياء تراث الغرب الإسلامي

The efforts of Dr. Muhammad bin Abdul Karim Al-Zamouri Al-Jazairi in reviving the heritage of the Islamic West.



ط.د. توفيق قارة محمد *
جامعة أبو بكر بلقايد " تلمسان " (الجزائر)
Karaabdmounaim34@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/01/25 تاريخ القبول: 2026/03/02

• الملخص:

محمد بن عبد الكريم الزموري الجزائري علم من طينة أعلام العصور الوسطى ، ضرب في كل فن بسهم صائب وبصر ثاقب ، فارس العربية بلا منازع ، فقيه مفسر بارع ، الى كلمة الحق ودفع الظلم مسارع .
ورقات البحث تحاول أن تبرز جهود العلامة بن عبد الكريم في احياء تراث الغرب الاسلامي في الحقبين الوسيطة والحديثة ؟ حاولت في المبحث الأول أن أقدم المحطات البارزة في حياة العلامة بن عبد الكريم بداية بمولده ونشأته الى رحلته مع التأليف والتدوين في فنون المعرفة، عرّجت في المبحث الثاني الى محاولة ابراز مساهمات العلامة في احياء تراث الغرب الإسلامي من خلال وقوفه على أربع مصنفات لكبار علماء الغرب الإسلامي ومنها :
الغنية للقاضي عياض المالكي (ت544هـ) ، الى بدائع السلك وطبائع الملك لابن الأزرق (ت896هـ) ، أسنى المتاجر فيمن غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر... لأحمد بن يحيى الونشريسي (ت911هـ) ثم مصنف نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب للمقري (ت1041هـ) .
اعتمدت في ثنايا المقال على المنهج التاريخي موظفا آلياته من وصف وتحليل ونقد واستنتاج .
في الأخير وقفت على توصية مفادها ضرورة تشكيل فريق عمل لمحاولة قراءة أعمال هذا الفذ باعتباره موسوعة متنقلة ونسق فكري فريد .
كلمات مفتاحية: العلامة ، تراث ، فنون المعرفة ، التحقيق ، الغرب الإسلامي ، مصنفات .

Abstract:

excelling in every field with keen insight and precision. He was an undisputed master of Arabic, a brilliant jurist and exegete, and a staunch advocate for truth and the fight against injustice

This research paper attempts to highlight the efforts of the scholar Ibn Abd al-Karim in reviving the heritage of the Islamic West during the medieval and modern periods

In the first section, I attempted to present the significant milestones in the life of the scholar Ibn Abd al-Karim, beginning with his birth and upbringing, and continuing through his journey of authorship and writing in various fields of knowledge.

In the second section, I focused on highlighting the scholar's contributions to reviving the heritage of the Islamic West, through an examination of four works by prominent scholars of the Islamic West, including:

Al-Ghaniyah by Qadi Iyad al-Maliki (d. 544 AH), to Bada'i' al-Silk wa Taba'i' al-Mulk by Ibn al-Azraq (d. 896 AH) and Asna al-Matajir fi man Ghalaba 'ala Watanihi al-Nasara wa Lam Yahajir... by Ahmad ibn Yahya al-Wansharisi (d. 911 AH) then the compiler Nafh al-Tayyib fi Ghushn al-Andalus al-Ratib by al-Maqqari (d. 1041 AH).

Keywords: Scholar, Heritage, Arts of Knowledge, Research, Islamic West, Works.

● مقدمة:

على غرار الأسماء التي اشتهرت في الجزائر من المهتمين بالتنقيب عن تراث المغرب الأوسط المغمور وكشف الستار عنه وتقديمه للساحة الثقافية ، نجد الشيخ محمد بن عبد الكريم الزموري الجزائري الذي لا يقل شأنًا عنهم في هذا المضمار.

هذا وتعود اهتمامات بن عبد الكريم في التنقيب على تراث المغرب الإسلامي وإحيائه إلى سنوات الستينيات من القرن الماضي ، الشاهد في ذلك روايته الواردة في مقدمة تحقيقه لكتاب بدائع السلك لإبن الأزرقي¹ ، وقد تميز ابن عبد الكريم عن غيره في هذا المنحى بميزتين :
- إشتغاله بالبحث والتنقيب ضمن حقبة زمنية واسعة جمعت العصر الوسيط والحديث، إذا سلمنا بمنطق التحقيق الزماني.

¹ ابن الأزرقي : بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق : محمد بن عبد الكريم ، ج1، دار الوعي ، الجزائر ، 2013 ، ص ص 9-

- تجاوز فكرة القطرية الضيقة في إحياء تراث المغرب الإسلامي وما تحقيق مصنفي الغنية للقاضي عياض وبدائع السلك لابن الأزرق الا شاهد على قولنا .

ومن هذا المنطلق قررنا البحث في جهود الشيخ محمد بن عبد الكريم في إحياء تراث المغرب الإسلامي عموما وتراث المغرب الأوسط بالخصوص ؟ .

وعليه اعتمدنا في هذه الورقات على المنهج التاريخي موظفين آلياته من استقراء وتحليل ومقارنة ونقد . أما أساس البحث فقد قام على :

- دراسات الأستاذين عبد الحليم بوبكر و سمير بن سعدي

- نتائج المؤلف نفسه كديوان كشف الستار على سبيل المثال .

1 - محطات من حياة العلامة محمد بن عبد الكريم¹ الزموري² الجزائري³ :

1-2 مولده ونشأته:

ولد محمد بن عبد الكريم في الخامس والعشرون من شهر أفريل عام أربعة وعشرون وتسعمائة وألف الميلادي، ببرج بوعريرج، شاء القدر أن يترى يتيما، فقد والديه ولم يتجاوز السادسة من عمره، أين أجبرته الظروف على الانتقال إلى بلدة أجداده " زمورة " ⁴.

¹ يشترك في هذا المسمى أكثر من شخصية وهم بحسب ترتيبهم الزمني ، محمد بن عبد الكريم أبو الفتح المشهور بالشهرستاني (ت 548هـ) صاحب كتاب الملل والنحل ، والثاني محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت 909هـ) من مؤلفاته " البدر المنير في علوم التفسير " و " مصباح الأرواح في أصول الفلاح " ، والثالث محمد بن عبد الكريم الجزائري (ت 1102هـ) والرابع محمد بن عبد الكريم السمان شيخ الطريقة السمانية الخلوتية (ت 1189هـ) ، والخامس مترجمنا محمد بن عبد الكريم الزموري (ت 1433هـ) .

² نسبة الى بلدة برج زمورة الواقعة جهة الشمال من مركز ولاية برج بوعريرج ، تبعد بحوالي 30 كلم .

³ نسبة إلى بلدة الجزائر .

⁴ سمير بن سعدي : "الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري وجهوده في البحث والكتابة والتحقيق والدعوة "، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 9 ، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية ، جامعة محمد بوضياف " المسيلة ، سبتمبر 2018 ، ص 167.

1-3 بدايات تعليمه (بين يدي مشايخ وعلماء زمورة):

على عادة أهل زمورة، دخل محمد بن عبد الكريم كُتَّاب ابن فرج¹، حيث تمكن من حفظ ربع القرآن الكريم على يد العربي كشاط الجد (ت 1936م) وابنه محمد .

انتقل إلى مسجد أبي حيدوس لدراسة العلوم الدينية² على يد أحد أعلام زمورة، علي بوبكر (ت 1986م)³، والمعروف لدى أهل زمورة بسيدي علي بن الشيخ، أين حصَّل عليه العقيدة بمتن الجوهرة والنحو بمتن الأجرومية، أما عن منهجية درسه فتقوم على أسلوب الحوار بحسب ما ذكره - مترجمنا - لأحد أحفاد العلامة⁴.

التحق بن عبد الكريم بدرس العلامة عمر أبي حفص الزموري، أين جمع هذا الأخير في درسه بين العلوم النقلية والعقلية من فقه ونحو وقراءات وفلك. ومن بين المصنفات التي تناولها بن عبد الكريم بين يدي شيخه عمر في النحو (القطر، شذور الذهب) وفي الفقه (الرسالة، ابن عاشور)، والقراءات (الجزرية) أما الفلك (السراج، السوسي)⁵.

1-4 الرحلة إلى تونس (طموح وتحدي) :

رغم الظروف القاهرة التي كان يعاني منها بن عبد الكريم، إلا أن شغفه بالمعرفة دفعته التوجه إلى تونس، كان ذلك عام 1952م، حيث التحق بمعهد "ميم" أحد فروع جامع الزيتونة وكان من اساتذته هناك كل من محمد العابد والشيخ غريسة الذي حضر دروسه في الرياضيات والبلاغة أما الشيخ الفاضل بن عاشور فقد جلس معه لدروس التفسير⁶

1 - 5 مع زبانية فرنسا :

¹ من الكتابات النشطة في تحفيظ القرآن الكريم بمدينة برج زمورة إلى يومنا هذا .

² تخرج من هذا الكُتَّاب عدد معتبر من حفظة القرآن الكريم وإلى يومنا هذا

³ عبد الحليم بوبكر : زمورة العالمية تراجم اعلامها ومراسلاتهم ، دار خيال ، الجزائر ، 2023 ، ص 173 .

⁴ نفسه .

⁵ عبد الحليم بوبكر : المرجع السابق ، ص 173 .

⁶ سميح بن سعدي : المرجع سابق ، 167 .

لمحمد بن عبد الكريم حادثة أليمة مع زبانية فرنسا تعود إلى الحادي عشر من شهر فبراير سنة تسع وخمسين وتسعمائة وألف (فيفيري 1959) ، حيث اقتحمت الشرطة الفرنسية غرفته في الفندق بفرنسا حيث يقيم ، عناصر منهم انهلوا عليه بوابل من الشتائم وسلسلة من اللطمات على الحدود ، أما رئيسهم ومساعداه فانشغلا بمجموعة الكتب المصفوفة يتصفحانها بهدوء وإمعان ، وبعدها راح المساعد يستهزئ بلغة الكتب واصفا إياها بلغة الضفادع وبعد الإهانات المتوالية شرع رئيس الشرطة في فرز كتب بن عبد الكريم لتحمل إلى سيارته الخاصة ، ويصفد سي محمد ويقتاد إلى غياهب السجن الذي لم يتمكن من الخروج منه إلا بعد رسالة إلى المسؤول الفرنسي¹

1-6 الطلاق غير الرجعي للتعليم الرسمي :

يذكر من ترجم لمحمد بن عبد الكريم أنه التحق بالتعليم الرسمي في أكتوبر 1963م ، في الطور الثانوي ، انتقل في فترة تدريسه بين مؤسسات عدة ، لكن الجرعة الزائدة من العصبية وواقع المؤسسات التعليمية آنذاك ، كغباء بعض المسؤولين و... جعله يُطْلَق التعليم بغير رجعة يتحدث هو عن ذلك قائلا² :

أَيَا مِهْنَةَ التَّعْلِيمِ إِنَّكَ طَالَقٌ ***** وَإِنِّي لِحُسْنِ الْحَظِّ قَلْبِي مُفَارِقٌ
وَإِنِّي لِحُسْنِ الْحَظِّ فِيكَ لَزَاهِدٌ ***** وَكَيْفَ يَزُومُ الزُّهْدَ الْفُؤَادُ وَعَاشِقُ
ظَنَنْتُكَ بُسْتَانًا حَوَى كُلَّ زَهْرَةٍ ***** تَفُوحُ بِعَرْفِ الطَّيِّبِ وَالطَّيْرِ نَاطِقِ

1-7 مع الوظيفة الإدارية :

تولى سي محمد منصب فيظ مصلحة الوثائق الوطنية بدار الولاية عام 1967م ، ثم منصب في قسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية عام 1970م ، وقد عزل في العام نفسه في التاسع من شهر مارس .
انتهى الأمر بسي محمد بن عبد الكريم إلى الإتصال بجمعية الدعوة الإسلامية الليبية التي تعاقدت معه للعمل في باريس .

¹ ينظر الواقعة بتفاصيلها لـ محمد بن عبد الكريم : كشف الستار ، دار المطبوعات الجميلة ، الجزائر ، (د،ت) ، ص ص 13 ، 18 .

² محمد بن عبد الكريم : كشف الستار ، المصدر السابق ، ص 60 .

8-1 الدراسات العليا (حلم تحقق) :

قدم سي محمد بحث في التاريخ الحديث تمثل في تحقيقه لمصنف " التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية " ، تحت إشراف الأستاذ مولاي بلحميسي ، نال من خلاله على شهادة الدراسات العليا في التاريخ الحديث بتقدير " جيد " ¹

أما شهادة الدكتوراه فقد تحصل عليها في شهر جويلية 1972م ، بعنوان " المقري وكتابه نفح الطيب " ، يذكر تفاصيل يوم المناقشة أحد أبناء مدينته واصفا إياها بالمهيبة ²

9-1 مأساة بعد كبر :

شاء القدر أن يُمتَحَنَ صبر سي محمد بن عبد الكريم ، كان ذلك في فترة سنين الجمر التي مرت بها الجزائر ، فقد تم اختطاف أحد أبنائه ، يذكر ذلك في أحد مؤلفاته قائلا : ومن أنواع الإرهاب المبتدع الذي ورثه حكام المسلمين عن الكفرة المستعمرين ، هو خطف أبرياء المسلمين من منازلهم ليلا وإعدامهم بعد تغيبهم ومنهم احد أبنائي الذي خلف وراءه حليلته بعشرة أولاد سبعة ذكور وثلاث إناث ولهذا قلت ³ :

حَطَّفُوكَ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ خِدَاعًا ***** شَعْلُوكَ دَهْشًا أَنْ تُقُولَ وَدَاعًا
نَشْلُوكَ مِنْ بَيْنِ الْأَهْلِي قَسَاوَةً ***** وَتَنْكَرُوا مُتَنَقِّبِينَ قَنَاعًا
أَحْدُوكَ مَقْبُوضًا وَأَهْلُكَ فِي أَسَى ***** عَبْرَاتُهُمْ تُهْمَى عَلَيْكَ تُبَاعًا
وَضَعُوكَ فِي شَرِّ الْبِقَاعِ شَقَاوَةً ***** لَكِنَّهُمْ قَدْ كَتَمُوا مَا شَاعَا

10-1 مع التأليف :

¹ ينظر محمد بن ميمون : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تقديم وتحقيق : محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1981م ، ط2. (مقدمة الكتاب) .

³ محمد بن عبد الكريم : الإرهاب والأصولية بين الأصالة والابتداع ، دار هومة ، الجزائر ، 2003 ، ص 84.

قلّم سي محمد بن عبد الكريم سيال ، وراء ذلك حملته الهائلة في شتى أصناف المعرفة العلمية ولا أدل على ذلك من نتاجه الفكري بين أيدينا اليوم .

شرع في التأليف في الخمسينيات من القرن المنصرم بناء على ما ذكره الأستاذ عبد الحليم بوبكر، حيث أن بن عبد الكريم وبعد عودته من تونس ، توجه الى الغرب الجزائري إلى زاوية البوعبدلي بمدينة أرزيو حيث درّس النحو والفقه وشرح الآجرومية بطريق أهل التصوف هو يملي وتلميذه علي قاسمي يكتب وهذا الكتاب بقي منه عنوانه وضاع مضمونه¹ .

قاربت مصنفات سي محمد الستون ، جمعت بين التاريخ والأدب والفقه والتفسير تارة وبين الفكر والتحقيق والترجمة تارة أخرى وعناوينها كالآتي :

أ / الأدب والتاريخ ، الفقه والفكر : فعلى سبيل المثال

- مأساة كتاب في تاريخ الكتاب - الثقافة ومآسي رجالها .
- القذافي والمتقولون عليه . - المقري وكتابه نفح الطيب .
- الحكم الشرعي لرؤية الهلال بالأبصار وإبطال نظرية الحساب الفلكي في الصوم والإفطار
- حياة حمدان بن عثمان خوجة . - مدينة وهران
- عبد الرحمان الثعالبي وضريحه . - الدين الإسلامي عقيدة وشريعة .
- مخطوطات جزائرية في مكتبات إسطنبول . - التصوف في ميزان الإسلام .
- عباد الرحمان في سورة الفرقان - الربا في ميزان الإسلام

ب / التحقيقات :

- التحفة المرضية لمحمد بن ميمون - بدائع السلك لابن الأزرق
- وشاح الكتائب لقدور بن رويلة - إتحاف المنصفين لحمدان خوجة .
- السعي المحمود لمحمد بن العنابي . - رحلة الباي محمد الكبير لابن هطال

¹ عبد الحليم بوبكر : المرجع السابق ، ص 176 .

- الغنية للقاضي عياض - مقدمة في صناعة الشعر والنثر لمحمد بن الخوجة
 - الإكتراث في حقوق الإناث لمحمد بن الخوجة . - بهجة الناظر للمشرقي
 - ثلاث رسائل جزائرية في حكم الهجرة - رسالة الإمام مالك بن أنس الى الخليفة هارون الرشيد .
- ج- الترجمات :

- تعريب مذكرات حمدان بن عثمان خوجة
- تعريب كتاب المرأة لحمدان بن عثمان خوجة
- تعريب محاضرة القرآن والعلوم الحديثية للدكتور موريس بيكاي.

11-1 كلمات خالدة :

يقول محمد الهادي الحسني، مما حفظته عنه قوله: لقد ندمت على ثلاث أمور، القراءة وعلى الزواج¹ وعلى العودة إلى الجزائر² ، ولما نستفسره عن سبب ذلك يجيب: لو لم أقرأ لما حملت هم شعبي وأمتي، وأن الزواج مسؤولية تجلب الذلة وأما العودة إلى الجزائر فلأن تحقيق أي أمر في الجزائر يستلزم ثلاث شروط هي جاه فرعون ومال قارون موسى وصبر أيوب وعمر نوح³ .

ما ذكره الأستاذ عبد الحليم بوبكر في إحدى لقاءاته سائلا إياه لما لا تكتب مذكراتك ، فضحك الشيخ ولم أتلق منه جوابا ، وفتحته مرة أخرى فقال لي : لو كتبت مذكراتي لأبكي الحجر⁴ .

12-1 قلت في حق الرجل :

- صفة الوفاء لدى الرجل واضحة جلية ، يؤكدنا أمرين :
- القراءة الرصينة لسيرته الذاتية و شهادات الرجال ممن عرفوه حق المعرفة .

¹ جانب الصواب فالواقع أثبت عكس قوله .

² زرت الشيخ يوما بمدينة سطيف عام 2004 ، وأثناء محادثتي له قال : لو كنت في مثل سنك لما بقيت في الجزائر .

³ بلقاسم زرفاني : " ديوان كشف الستار لمحمد بن عبد الكريم الزموري الجزائري " قضايا وخصائصه الإيقاعية " ،

مجلة النص ، العدد 19 ، جوان 2016 ، ص ص 92 ، 93 .

⁴ عبد الحليم بوبكر : المرجع سابق ، ص 175 .

- متصلب لآرائه ومواقفه، تعكسها كتاباته وممارساته اليومية.
- الرجل خُلق ليكتب ، فهو عالم موسوعي بامتياز من طراز علماء العصور الوسطى .
- عاش في صَمَتٍ وكتب في صَمَتٍ ورحل في صَمَتٍ .
- * عناية بن عبد الكريم بتراث الغرب الإسلامي: من خلال الوقوف على المصادر الآتية:
- الغنية للقاضي عياض (544هـ / : 1149م)

يندرج مُصَنَّفُ الغنية ضمن زمرة كتب الفهارس والبرامج والأثبات، تناول فيه القاض عياض ذكر لمشيعته ودروسهم ومصنفاتهم واجازاتهم له في سنوات تحصيله، الشاهد على قولنا ما أشار اليه عياض نفسه في مقدمة الغنية بقوله : " وأُحِيلُ الى فهارس الأشياخ على العموم في سائر أنواع العلوم وأسمي أشياخي الذين أخذت عنهم قراءة وسماعا ومناولة وإجازة وممن كتب الي ممن لم ألقه وذكرت من خبر كل واحد منهم ما يعطي الحال وقفة بطرف من الاختصار والإيجاز بحكم ما أدت اليه من الرحلة والإنحياز"¹ .

وتظهر أهمية كتاب الغنية في كونه مرآة تعكس صورة الحياة الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي ما بين القرنين الخامس والسادس الهجريين من حيث مساراتها ومعادلة التأثير والتأثر مع الآخر .

- محمد بن عبد الكريم وتحقيق كتاب الغنية:

- الدوافع والأسباب:

- يعود الى فكرة إحياء التراث الإسلامي، ولا سيما تراث المغرب العربي الذي بقي جله - ان لم يكن كله مهملا في دهاليز النسيان ، ينتظر من سيقبضه الله لنفض الغبار عليه وبعثه من مرقد المحتوم ، ثم إخراجهم لسواد المثقفين ، الذين راح أنصافهم يظنون بأجدادهم الظنون ويرمونهم بالتقصير من حيث لا يدرون ...²

¹ القاضي عياض : الغنية (فهرست شيوخ القاضي عياض) ، تحقيق ماهر جزار ، ط ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1982 ، ص 25 ، 26 .

² القاضي عياض : الغنية ، فهرست شيوخ القاضي عياض ، دراسة وتحقيق محمد بن عبد الكريم ، ط 1 ، دار الوعي ، الجزائر ، 2017 ، ص 7 .

- يعود الى قيمة الكتاب ومحتواه ، من حيث فوائده الفقهية والعقائدية والحديثية والتاريخية والأدبية والاجتماعية ...
وهلم جرا ...¹

- يعود الى مكانة شخصية المؤلف العلمية وشهرته العالمية ، فقد أصبحت شخصية القاضي عياض من أبرز التي قد
حازت مكانا مرموقا في أفكار المفكرين ، وفي قلوب الواعين المثقفين وذلك بفضل غزارة علمه ، وجم نتاجه المفيد
وحدة ذكائه وفطنته ...²

- يعود الى الواجب الثقافي ، والضمير المهني ، اذ كل مثقف يجب عليه أن يرضي ضميره من حيث العمل على نشر
الثقافة وأداء الأمانة العلمية مهما استطاع الى ذلك سبيلا ، وبذلك يكون قد خرج من عهدة التقصير وتخلص من
وصمة الضن الممقوت ...³ .

- رأي ماهر جرار في تحقيق محمد بن عبد الكريم لكتاب الغنية:

يبدو أن ماهر جرار قد تحامل على محمد بن عبد الكريم، في تحقيقه للغنية يقول: وكان الأستاذ الدكتور محمد
بن عبد الكريم قد أصدر الغنية معتمدا على ست نسخ، وبذل جهدا كبيرا في مقارنة النسخ ومع هذا جاءت الطبعة
وكأنها غير محققة أصلا مليئة بالتصحيف والتحريف والأخطاء التي لا تحمل وزرها المطبعة⁴ .

من وجهة نظري أن الحكم الذي أصدره جرار في حق المحقق كان قاسيا ، فهو قد نسف عمل الرجل من
الأساس ، لكن ألا يكفي جرار أن بن عبد الكريم قد بعث الغنية من مرقدها ، أو أنه غاب عليه أنّ لكل عمل إذا
ما تم نقصان ، لكن سنة متبعة من قبل المؤلفين أنّ كل أمة إذا جاءت لعنت أختها .

- بدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرق (ت 896هـ / 1491م) :

- طبعة الكتاب :

¹ القاضي عياض : الغنية ، تح : بن عبد الكريم ، مص ، ص 8 .

² نفسه ، ص 8

³ نفسه ، ص 9 .

⁴ القاضي عياض : الغنية ، تح : جرار ، مص ، ص 16 .

يندرج كتاب بدائع السلك لابن الأزرق ضمن حقل السياسة الشرعية وبصفة أدق علم الاجتماع السياسي على حد تعبير سامي النشار¹ ، شرع المصنف في تأليفه عام 882هـ / 1477م ، بحسب ما قرره ابن عبد الكريم بناءً على ما صرح به ابن الأزرق في حديثه عن المهدي المنتظر قائلاً : " وهذه سنة اثنين وثمانين من المائة التاسعة ولم يظهر من ذلك خبر ولا أثر " ² .

يتضمن الكتاب مقدمتين :

- المقدمة الأولى : في تقرير ما يوطئ للنظر في الملك عقلا .

- المقدمة الثانية : في تمهيد أصول من الكلام فيه شرعا .

وأربع كتب تحمل العناوين الآتية :

- الكتاب الأول : في حقيقة الملك والخلافة وسائر أنواع الرئاسات

- الكتاب الثاني : في أركان الملك وقواعد مبناه ضرورة وكمالا .

- الكتاب الثالث : فيما يطالب به السلطان تشيدا لأركان الملك .

- الكتاب الرابع : في عوائق الملك وعوارضه .

- تحقيق محمد بن عبد الكريم لكتاب بدائع السلك :

- الدوافع والأسباب :

- إشارة الشيخ البشير الإبراهيمي ، حول أهمية كتاب بدائع السلك بمحضر الشيخ محمد بن عبد الكريم ، يروي هذا الأخير أنه زار الشيخ الإبراهيمي سنة 1964 وهو على فراش المرض وتبادلا أطراف الحديث في شتى الفنون العلمية والأدبية وقد أفضى بهما الحديث الى مقدمة ابن خلدون ، أين أشار الإبراهيمي أنَّ هناك كتابا يغني عنها ولا سيما

¹ ابن الأزرق : بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق علي سامي النشار ، ج 1، منشورات وزارة الإعلام ، العراق ، 1977 ، ص 5.

² ابن الأزرق : بدائع السلك ، تح محمد بن عبد الكريم ، مص ، ج 1، ص 189.

بالنسبة الى الأساتذة والمدرسين وهو كتاب " بدائع السلك " ، ليعمل بعدها ابن عبد الكريم بالبحث على نسخ المصنف ومن ثمة تحقيقها ¹ .

– احتياج المكتبة العربية إلى الكتب السياسية ، وافتقارها إليها ، ولا سيما تلك الكتب التي جمعت بين الشرائع السماوية وبين القوانين الوضعية ، مثل كتاب " بدائع السلك

– طرافة طريقة التأليف التي سلكها ابن الأزرق في كتابه وابتكاره إياها ابتكارا . وسنشبع الكلام عن مرمى هذا الدافع ، عندما نشرع في تحليل نصوص الكتاب ان شاء الله ² .

– رد زعم من زعم أن أول من عرّف بأفكار ابن خلدون ودرس نظرياته هم الأوروبيون . وهذا الزعم ليس له نصيب من الصحة ، بل هو باطل ومردود على صاحبه ، والصحيح أن ابن الأزرق – الذي أتى بعد ابن خلدون بثلاث وعشرون سنة وهو أول من عرف بأفكاره ، ودرس " مقدمته " دراسة عميقة استوجبت تلخيصه إياها تلخيصا محكما . ثم دمج هذا التلخيص في كتابه " بدائع السلك ... " دججا موضوعيا ومنطقيا أيضا ³

– كما كان هدفنا من هذا العمل إحياء التراث، والتعريف بأصحابه الذين كانت نياتهم في إيجاد إفادة أبناء ملتهم ، وابتغاء مرضاة الله على عملهم ، الذي أردنا – ان أراد الله – أن لا يبقى مكذسا رهن الرفوف ن وأن لا يبقى مطروحا في دهايز الإهمال وزوايا النسيان ⁴ .

– أسنى المتاجر وبيان من غلب وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر لأحمد بن يحيى الونشريسي (ت 911هـ / 1506م) .

مضمون الرسالة ودواعي تأليفها :

¹ ابن الأزرق : بدائع السلك ، تح : بن عبد الكريم ، ص 9 - 10 .

² نفسه ، ص 8 .

³ نفسه .

⁴ نفسه ، ص ص 8-9 .

يقول بن عبد الكريم : رسالة الونشريسي عبارة عن فتوى شرعية في قضية إسلامية، سببها إستفتاء موجه للإمام أحمد بن يحيى الونشريسي في قضية الهجرة الشرعية، فقد حكم الونشريسي بمعصية من بقي بدار الكفر ولم يهاجر بعد تغلب الكفار على بلاده ومثله من نزح من دار الإيمان إلى دار الكفر فكل منهما مرتكب كبيرة¹.

أما هدفها بحسب قول بن عبد الكريم الونشريسي من وراء الفتوى أن يعود المسلمون القاطنون تحت ذمة الكفار في الأندلس إلى صوابهم ويدخلوا إلى دار الإسلام بالمغرب ويتوبوا من ذنب كبير ارتكبه²

* نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب للمقري التلمساني (ت 1041هـ / 1632م

– طبيعة المصنف :

موسوعة بحق جمعت أشتات فنون المعرفة العلمية كالتاريخ والجغرافيا والأدب عن قطر الأندلس ، كما أنه عربون وفاء من المقري لشيخه لسان الدين ابن الخطيب في التعريف بفصائله الأخيار بين الأقطار.

يتألف النفع من قسمين :

– القسم الأول : تضمن سبعة أبواب

الباب الأول : في وصف جزيرة الأندلس وحسن هوائها واعتدال مزاجها ووفرة خيراتها

الباب الثاني : في إلقاء الأندلس للمسلمين بالقياد، وفتحها على يد موسى بن نصير ومولاه

الباب الثالث : في سرد بعض ما كان للدين بالأندلس من العز السامي العماد، والقهر للعدو

الباب الرابع : في ذكر قرطبة التي كانت الخلافة بمصرها للأعداء قاهرة، وجامعها الأموي

الباب الخامس : في التعريف ببعض من رحل من الأندلسيين إلى بلاد المشرق

الباب السادس : في ذكر بعض الوافدين على الأندلس من أهل المشرق، المهتدين في قصدهم

¹ حكم الهجرة من خلال ثلاث رسائل جزائرية ، دراسة وتحقيق : محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية الجزائرية ، الجزائر ، 1981 ، ص 7 .

² نفسه .

الباب السابع : في نبذة مما من الله تعالى به على أهل الأندلس من توقد الأذهان، وبذلهم

أما القسم الثاني فهو على ثمانية أبواب وهي :

الباب الأول: في أولية لسان الدين وذكر أسلافه، الذين ورث عنهم

الباب الثاني : في نشأته وترقيه ووزارته وسعاده، ومساعدة الدهر له، ثم قلبه له ظهر

الباب الثالث : في ذكر مشايخه الجلة، هداة الناس ونجوم الملة، وما يتعلق بذلك من

الباب الرابع : في مخاطبات الملوك والأكابر الموجهة إلى حضرته العلية، وثناء غير واحد من

الباب الخامس : في إيراد جملة من نثره الذي عبق أريج البلاغة من نفحاته، ونظمه الذي ...

الباب السادس : في مصنفاته في الفنون، ومؤلفاته المحققة للواقف عليها الآمال والظنون

الباب السابع : ذكر بعض تلامذته الآخذين عنه المستهدين به على المنهاج، المتلقين أنواع ...

الباب الثامن : في ذكر أولاده الرافلين في حلل الجلاله، المقتفين أوصافه الحميدة وخلاله، الوارثين العلم

خاتمة :

في المحصلة يظهر لنا أن هذه الشخصية مازالت بحاجة ماسة إلى قراءة رصينة تحاول فهم النسق العام المتكامل لها

ولتحقيق ذلك وجب تجنيد فريق منسجم من الباحثين كل في تخصص من التخصصات التي تناولتها الشخصية

بالبحث.

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة :

- ابن الأزرق ، الأندلسي : بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق علي سامي النشار ، منشورات وزارة الإعلام ، العراق ، 1977م.
- ابن الأزرق ، الأندلسي : بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق محمد بن عبد الكريم ، دار الوعي ، الجزائر ، 2013 ، ج 1.
- القاضي ، عياض : الغنية (فهرست شيوخ القاضي عياض) ، تحقيق ماهر جرار ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1982 ،
- القاضي عياض : الغنية ، فهرست شيوخ القاضي عياض ، دراسة وتحقيق محمد بن عبد الكريم ، ط 1 ، دار الوعي ، الجزائر ، 2017 ،
- بن ميمون ، محمد : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر الحمية ، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم ، ط 2 ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1981م.
- حكم المهجرة من خلال ثلاث رسائل جزائرية ، دراسة وتحقيق محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية الجزائرية ، الجزائر ، 1981
- رفاي ، بلقاسم ، مجلة النص ، ديوان كشف الستار لمحمد بن عبد الكريم الزموري الجزائري " قضاياه وخصائمه الإيقاعية " العدد 19 ، جوان 2016.
- بن عبد الكريم ، محمد : الإرهاب والأصولية بين الأصالة والابتداع ، دار هوم ، الجزائر ، 2003م.
- بن سعدي ، سمير : الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري وجهوده في البحث والكتابة والتحقيق والدعوة ، المجلة التاريخية الجزائرية ، العدد 9 ، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية ، جامعة محمد بوضياف " المسيلة ، سبتمبر 2018 .
- بوبكر ، عبد الحليم : زمورة العالمة تراجم أعلامها ومراسلاتهم ، دار خيال ، الجزائر ، 2023.